جامعة الكوفة\كلية الفقه
قسم الفقه وأصوله

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب درّة الغوّاص للحريري (٤١٦- ٥١٦ هـ)

م٠ فضيلة عبوسي محسن العامري

١٤٣١هـ ٢٠١٠م

المقدمة

نتجت عن تعدد القراءات واختلافها آثارٌ كبيرةٌ على تلك القراءات ، فقد أحدثت تغييرات سواء كانت في بنية الكلمة أم في حركة إعرابها أو بنائها مما آل نتاجات تفسيرية ،واتجاهات نحوية متباينة،و كان لهذا الأثر الفعّال في تغيير دلالة الآية ، ولو تأملنا جوهر ذلك الاختلاف لوجدنا أنه كان يسير من الزمن الأول من نزوله إلى ما نحن عليه اليوم في رعاية الله وحفظه ، أي أن ذلك الاختلاف لم يكن أمراً اعتباطياً نتيجة ما يراه القارئ ، بل كان يجري على قدم وساق وبعناية دقيقة تزامنت مع مراحل عديدة ، بدأت بتدوين القرآن الكريم من زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانتهت على ما انتهى اليه القرآن بعد الجمع والضبط بنوعيه[١].

وقد كان لتلك القراءات قدسية مستمدة من قدسية القرآن الكريم ، وهذا يظهر من تعامل القرّاء مع ما ورد من نصوص القراءات ، و لاسيما أن الجزء الأساس المعتمد في هذا الأمر هو الرواية و الإسناد لا غير. ولهذا وردت آثار تدل على أن الكثير من العلماء كانوا يتعاملون مع القراءات بشيء من القدسية والتأدب ، فقد حُكي عن ثعلب أنه قال: (إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن ؛ فإذا خرجت إلى الكلام (كلام الناس) فضلت الأقوى ؛ وهو حسن)[٢].

ومن الكتب التي لمست فيها أثراً واضحاً للقراءات القرآنية هو كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص)، لذا قمت بدراسته متقصّية القراءات القرآنية الواردة فيه،ومن ثمّ التوجيه النحوي لتلك القراءات ،وقد سبق ذلك كلّه التعريف بصاحب الكتاب ،ثمّ وصف الكتاب نفسه، وأعقب ذلك التعريف بالتوجيه النحوي في اللغة والاصطلاح،والقراءات القرآنية تاريخاً ونشأةً كان هذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فقد تضمّن القراءات القرآنية التي وردت في كتاب درة الغواص والتوجيه النحوي لها ،ومن ثمّ ختمت البحث بالنتائج التي توصلت إليها.

الحريري

هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان فخر الدولة أبو محمد الحريري مؤلف المقامات التي سارت بفصاحتها الركبان ،وكاد يربو فيها على سحبان، ولم يسبق إلى مثلها ،ولا يلحق ولد سنة ست أربعين وأربعمائة ، وسمع الحديث ،واشتغل باللغة، والنحو ،وصنّف في ذلك كله ، وفاق أهل زمانه ، وبرز بين أقرانه ، وأقام ببغداد ، وعمل صانع الإنشاء مع الكتاب في باب الخليفة ،ولم يكن ممن تنكر بديهته ، ولا تتعكر فكرته وقريحته([3])، و ذكر ابن الجوزي أنّ الحريري صنف وقرأ الأدب ، واللغة ، وفاق أهل زمانه بالذكاء ، والفطنة ، والفصاحة وحسن العبارة ، وصنف المقامات المعروفة التي من تأملها عرف ذكاء منشئها ، وقدرته ،وفصاحته ،وعلمه ،وتوفي في البصرة ([4]) ، أيام الخليفة المسترشد ([5]) ، سنة خمس مائة وست عشرة للهجرة

مؤلفاته

١–درة الغواص في أوهام الخواص مطبوع

٢– المقامات مطبوع

٣– ملحة الأعراب في صناعة الإعراب،أرجوزة ،شرحها بحرق الحضرمي وأسمى الشرح تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب.

٤– رسائله

ذكرها العماد ([6])،وياقوت الحموي([7])،وابن شاكر الكتبي([8])،والأسنوي([9])، والسبكي([10])،والفيروزآبادي([11])،وابن قاضي شهبة([12])واليافعي،والسيوطي([13])،وطاش كبرى زاده([14])،وغيرهم،وذكر السبط ابن الجوزي أن له مراسلات ومكاتبات([15])،ولم تصل إلينا رسائله مجموعة في ديوان،كرسائل الهمذاني([16])،والظاهر من أقوال طائفة من المترجمين للحريري أنّ له "ديوان رسائل"([17]).

٥- ديوان شعره

لم يصل ديوان شعر الحريري الذي وصف بأنه كبير إلا ما ذكره بروكلمان من أن للحريري مجموعة من القصائد ببرلين تحت رقم ٧٦٧٤([18])،وقدعلل بعض الباحثين ذلك بإعجاب الأدباء بالمقامات زهدهم في شعره ،وصرفهم عنه،فقلّ تداوله ، وللحريري قصيدة من وزن البحر الخفيف ،أوردها بينهم حتى أهمل وفقد([19]) السيوطي([20]) .

التعريف بالكتاب

ورد عنوان الدرة في مقدمتها ،وهو :"درة الغواص في أوهام الخواص"([21])،٠٠٠وجاء أيضاً بهذه الصيغة في رسالة الحريري أرسلها الى ابن التلميذ،وذكرها ياقوت([22])،كما أشرنا،وجاء العنوان محرفاً عند كل من الأنباري والخوانساريّ،فهو عند الأول:درّة الغواص فيما تلحن فيه الخواص([23])،وعند الثاني"درة الغوّاص في أغلاط الخواص"([24])

والأوهام مفردها الوهم،وله معان،منها الغلط،قال الخليل: ((ويقال وهمت في كذا أي غلطت ووهم يوهم وهما أي غلط))([25])،وإلى هذا المعنى قصد الحريري حين وضعه في عنوان مصنّفه.

ويرى أحد الباحثين([26]) أنّ الحريري أوّل من وضع مصطلح الأوهام في عنوان كتاب من كتب التصحيح اللغوي،فقد درج كثير من المصنفين فيه على أن يضعوا مصطلح اللحن أو أحد مشتقاته،في عنوانات كتبهم ،ولم يتابعه من المتأخرين غير رضي الدين الحنبلي في كتابه الموسوم بـ((سهم الألحاظ في وهم الألفاظ))وهو ذيل على الدّرة([27])

والخواص غير العوام عند الحريري ،وقد ميّز بينهما في مقدمة الدّرة،فالخواص الذين قصدهم فيها هم((من الطبقات الرفيعة ،أي الأوساط التي كان الحريري نفسه ينتمي إليها بأصله ومرتبته))([28])،فهم عنده ((ممن تسنّموا أسنمة الرتب وتوسّموا بسمة الأدب))([29])،ولهذا ((قد ضاهوا العامة في بعض مايفرُطُ في

كلامهم وترعف به مراعفُ أقلامهم ،مما إذا عثر عليه،وأثر عن المعزوّ إليه خفضَ قدرَ العليةِ ،ووصم ذا الحليةِ٠٠٠))([30])

مفهوم التوجيه النحوي

يقتضي البحث دراسة لمفهوم التوجيه النحوي، بوصفه مصطلحاً تقوم الدراسة على أساسه، ولذلك سنقدم بين يدي القارئ دراسة لدلالة لفظة (التوجيه) وبيان استعمالاتها مصطلحا من مصطلحات علوم العربية، لنخلص الى تفسير دلالة مصطلح التوجيه النحوي وذلك في الآتي:-

١-الدلالة اللغوية للفظ (التوجيه):

التوجيه مصدر الفعل الثلاثي المضعف العين (وجه)، وله في المعجم العربي المعاني الآتية:-

- ((يقال: وَجَّهت الريحُ الحصى توجيهاً اذا ساقته ... ويقال قاد فلانٌ فلاناً فُوجَّه أي انقاد واتبع، وشيءٌ مُوَجَّه إذا جُعل على جهة واحدة لا يختلف..))[٣١]
- ((ويقال: خرج القوم فَوجَّهوا للناس الطريقَ توجيهاً إذا وطئوه وسَلكوه حتى استبان أثرُ الطريق لمن يسلكه))[٣٢]
- ((والوجيه من الخيل: الذي تخرج يداه معاً عند النِّتاج، واسم ذلك الفعل التّوجْيهُ))[٣٣].
- ((والتوجيه في القوائم: كالصَّدف الا انه دونه، وقيل: التَّوجيه من الفرس تداني العُجايَتَين. وتداني الحافرين والتواء من الرسغين))[٣٤].
- ((ووَجّهه الأمير توجيهاً وأوجَهه إيجاها: جَعَله وجيهاً))[٣٥].

فالتوجيه في اللغة يدل على الشيء الموجه المعروف الذي يستبين لمَن يسلكه .

٢-التوجيه مصطلحا من مصطلحات علوم العربية.

ورد لفظ ((التوجيه) بدلالته الاصطلاحية في أكثر من مبحث من مباحث العربية، فهو: -مصطلح بلاغي: أدرجه السكاكي ضمن المحسنات المعنوية وعرفه بقوله: ((هو ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين))[٣٦].

وقد سماه بعضهم بـ (المحتمل للضدين)؛ كأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل معنيين احدهما للمدح، والآخر للهجاء، ومما يمثل له البيت الآتي[٣٧]:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

وللمتأخرين من البديعيين في حده الآتي:

جاء في الكليات: ((هو أن يؤلف المتكلم مفردات بعض الكلام جملاً، ويوجهها إلى أسماء متلائمات صفاتها اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك، مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني، من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية، والفرق بينهما من وجهين: احدهما أن التورية تكون باللفظة المشتركة، والتوجيه باللفظ المصطلح، والثاني: أن التورية تكون باللفظة الواحدة، والتوجيه لا يصح إلا بعده ألفاظ متلائمة))[٣٨].

وهو مصطلح من مصطلحات العروض والقافية:

وقد اختلف في تفسير دلالاته الاصطلاحية عروضيا فمن العلماء من أفاد بأن بـ ((التوجيه في الشعر الحرف الذي بين الف التأسيس وحرف الرويَّ))[٣٩].

ومنهم من ذكر بأن المراد به هو ((اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد))[٤٠].

((وقال الاخفش: التوجيه حركة الحرف الذي الى جنب الروي المقيد لا يجوز مع الفتح غيره نحو:

قد جَبَرَ الدِّين الإلهُ فجَبَر

التزم الفتح فيها كلها، ويجوز معها الكسر والضم في قصيدة واحدة كما مثلنا.

وقال ابن جني: أصله من التوجيه، كأن حرف الروي موجه عندهم أي كأن له وجهين: أحدهما من قبله، والآخر من بعده، الا ترى انهم استكرهوا اختلاف الحركة

من قبله ما دام مقيداً نحو الجمق والعقق والمخترق؟ كما يستقبحون اختلافها فيه ما دام مطلقاً نحو

قوله: عجلان ذا زاد وغير مزود

مع قوله فيها: وبذاك خبرنا الغراب الأسود

وقوله: عتم يكاد من اللطافة يعقد

وذلك أنه اذا كان مقيدا فله وجه يتقدمه، وإذا كان مطلقا فله وجه يتأخر عنه، فجرى مجرى الثوب الموجه ونحوه))[٤١].

أما في نطاق النحو العربي:

فيراد به: ((بيان أن رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو، فيقولون- مثلاً: وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا))[٤٢]،وهو مايهمنا في هذا الموضع.

وتحرير ذلك أن النحوي قد تعرض له قراءة قرآنية أو شاهد شعري يرى فيه أكثر من وجه إعرابي كأن يرد بالرفع والنصب مرة أو بأكثر من صورة كأن يذكر ما معروف أنه مؤنث أو يؤنث ما معروف أنه مذكر وما يناظر ذلك.

فيحاول ان يعمل فكره النحوي لإيجاد حل يؤمن من خلاله تفسيرا يجعل الحالة الذهنية المدروسة تتطابق والقواعد النحوية التي يحتكم إليها مذهبه النحوي، بمعنى أكثر بياناً انه يسوق الحال النحوية قيد الدرس لتطابق قاعدة نحوية معروفة تجعل للنص وجهاً مقبولاً في العربية، جائزاً عند دارسيها. وهو بهذا نوع من إعمال للفكر النحوي ووسيلة لحل ما قد يكون في ظاهره تعارضٌ بين النص والقاعدة النحوية.

ولا يخفى ما في هذا المعنى من استناد إلى الدلالة اللغوية التي وردت للفظ التوجيه في قولهم: ((وجهت الريح الحصى توجيهاً إذا ساقته ... وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف)) وقولهم: ((خرج القوم فوجهوا الناس الطريق توجيها اذا وطئوه وسلكوه حتى استبان اثر الطريق لمن يسلكه)).

فكان النحوي بذلك يوجه النص ليطابق القاعدة النحوية مستندا إلى قواعد الخطاب ليتفق النص بذلك مع ضوابط العربية على وجه واحد.

ومن امثلة وروده عند علماء العربية ما جاء في تفسير (فتح القدير) للإمام الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) في معرض تناوله لقوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾النساء/١. اذ قال: ((وقرأ النخعي وقتادة والاعمش وحمزة (والارحام) بالجر، وقرأ الباقون بالنصب، وقد اختلف ائمة النحو في توجيهه قراءة الجر، فأما البصريون فقالوا: هي لحن لا تجوز القراءة بها، وأما الكوفيون فقالوا هي قراءة قبيحة، قال سيبويه في توجيه القبح: إن المضمر المجرور بمنزلة التنوين، والتنوين لا يعطف عليه، وقال الزجاج وجماعة يقبح عطف الاسم الظاهر على المضمر في الخفض الا باعادة الخافض كقوله تعالى: ﴿فخسفنا به وبداره الارض﴾القصص/ ٨١، وجوز سيبويه ذلك في ضرورة الشعر.

وقد ردَّ الإمام أبو نصر القشيري ما قاله القادحون في قراءة الجر فقال: ((ومثل هذا الكلام مردود عند ائمة الدين؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء تثبتت عن النبي (ص) تواتراً)) (٤٣)

القراءات القرآنية مفهومها ونشأتها:

مفهومها

القراءة لغة: مصدر(قرأ)، ومعناه الجمع والضم، ومنه قول الشاعر:

ذراعَي عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكْرٍ هجان اللّونِ لم تقرأ جنينا(٤٤)

أي: لم يجمع رحمها على جنين ولم يضم.

قال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ((قرأ الكتابة قراءة وقرآناً..... وقرأ الشيء: جَمَعَهُ وضمَّهُ))(٤٥)

وقرأ الشيء قرآناً بالضم جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾(٤٦)، أي قراءته. وسميت قراءة الخط قراءة؛ لان القارئ يجمع الحروف بعضها الى بعض فيقرؤها(٤٧).

أما في الاصطلاح، فقد ذكر لها العلماء عدة حدود فهي عند الزركشي(ت٧٩٤هـ): ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها

من تخفيف وتثقيل وغيرهما))[٤٨] أما ابن الجزري فقد ذكر إنها: ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله))[٤٩].

ولم يبتعد الدمياطي عن هذين الحدين كثيراً، إذ قال: ((علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع))[٥٠].

إما المحدثون فقد وضعوا للقراءة حداً أيضا ومنهم محمد سمير اللبدي حيث عرفها بأنها: ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً، وتخفيفاً على العباد))[٥١]

وعرفها الدكتور السيد رزق الطويل بقوله: ((وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية، واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع، وتغاير لا اختلاف تضاد، وتناقض؛ لان التناقض والتضاد ينزه عنهما الكتاب العزيز))[٥٢].

ولعل هذا التعريف من ابرز وأسدّ التعريفات التي قيلت في القراءة وأفضلها، فيما ما احسب، ومن هذه التعاريف يمكن ان نخلص الى أن علم القراءات: علم يعلم به كيفية أداء اختلاف ألفاظ الوحي في القرآن الكريم والنطق بها كما نطق بها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مع عزو كل حرف الى ناقله.

نشأتها:

اما تأريخ نشأة هذه القراءات ومصدرها فله علاقة قوية بالحديث الشريف الذي رواه البخاري–رحمه الله–وهو: إن عروة بن الزبير حدث: ((ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ حدثاه: انهما سمعا عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فاستمعت لقراءته، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى تسلم، فلبَّبْته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: اقرأينها رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فقلت: كذبت، فان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قد اقرأينها على غير ما

قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئينها، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرات القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فأقرؤوا ما تيسَّر منه))[٥٣] وهذا الحديث صحيح، ولا مجال للارتياب والتشكيك في صحته، فقد عَدَّ السيوطي (ت٩١١هـ) في الإتقان واحداً وعشرين صحابياً ورد عن طريقهم هذا الحديث[٥٤].

وتصويب الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لكلتا القراءتين بقوله: (كذلك أنزلت) يدل دلالة قاطعة على ان الاختلاف في القراءة كان مصدره الوحي وسنده يصل الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمهم في هذا الأمر هو أننا عرفنا ان الحديث الشريف جاء تيسيراً ورخصة للأمة في أداء ألفاظ هذا القرآن.

ولكن حُدِّدت هذه الرخصة فيما بعد أم بقيت على إطلاقها ؟ وإن بقيت على إطلاقها فمن اين جاء مصطلح القراءات الصحيحة والشاذة ؟ وللإجابة عن هذا السؤال أقول: ان القراءات القرآنية من جهة الصحة والشذوذ مرت بمراحل:

الأولى: بدأت منذ زمن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وبالتحديد بعد الهجرة، إذ إنَّ حديث اختلاف عمر وهشام في قراءة سورة الفرقان كان بعد الهجرة ، وامتدت حتى توحيد عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وفي هذه الفترة كان الصحابة يسمعون القرآن من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فكان كل صحابي يقرأ بما سمع. ولما كثرت الفتوحات وتوزع الصحابة على الأمصار،صار كل صحابي يُعلَّم المصر الذي فيه القراءة التي سبق وان تعلمها، فاختلفت–تبعاً لذلك– قراءات الأمصار[٥٥]، وفي هذه المرحلة لم يظهر مصطلح الشذوذ بَعْدُ، إذ إن القراءة كانت تعتمد على الرواية فحسب.

الثانية: وبدأت منذ ان نسخ عثمان المصاحف ووزعها على الأمصار الإسلامية، والسبب في ذلك هو انه لما كثرت الفتوحات والتقى أهل الأمصار الذين اختلفت قراءاتهم–كما ذكر في المرحلة الأولى–والتقى بعضهم ببعض في غزوة

ارمينية، صار بعضهم يخطئ الآخر، فبلغ ذلك الخليفة عثمان فأمر بتوحيد المصاحف واستنساخها وتوزيعها على الأمصار[٥٦]، وكان أهلها يقرأون من القراءات التي سبق ان تعلموها ما كان منها موافقاً لرسم هذا المصحف الذي أرسل اليهم، فاضيف بذلك شرط لقبول القراءة، فظهر تبعاً لذلك مصطلح القراءة الشاذة[٥٧]. والى ذلك أشار أبو منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ) بقوله: ((من قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف بذلك جمهور القرأة المعروفين، فهو غير مصيب، وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة، ومذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً))[٥٨]. وهكذا((صارت صحة الرواية وموافقة الخط أهم شرطين لقبول القراءة))[٥٩]، وما عداها فهي قراءة شاذة.

الثالثة: بدأت بعد استقرار قواعد اللغة، وذلك بعد ان كثرت الفتوحات الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا واختلطت الأقوام غير العربية بالعرب فشاع اللحن، الأمر الذي دفع العلماء المخلصين الى التفكير بوضع قواعد للغة فكانت الخطوة الاولى في ذلك هي قيام ابي الأسود الدؤلي بنقط المصحف نقط أعراب[٦٠]. وبعد استقرار هذه القواعد، وحتى تكون القراءة بالغةً المثل الأعلى في عربيتها أضاف بعض العلماء والنحاة منهم خاصة، شرطاً ثالثاً لقبول القراءة، وهو موافقة العربية ولو بوجه[٦١]. أو قل موافقة هذه القواعد التي استقرت؛ إذ إنَّ موافقة العربية كان موجوداً منذ زمن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، كيف لا ؟! والقرآن انزل على قوم لغتهم العربية.

الرابعة: وبدأت بعد اختيار ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) سبعة من الأئمة[٦٢] لشهرتهم وثقتهم، في كتابه(السبعة في القراءات) مرحلة تغيرت فيه معاني مصطلح الشذوذ، فقد عد ما خرج عن هذه السبعة حيناً من الدهر شاذاً[٦٣]، وقد أشار ابن جني إلى ذلك بقوله: ((والقراءات على ضربين ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر احمد بن موسى بن مجاهد–رحمه الله–كتابه الموسوم بقراءات السبعة.....وضرب تعدى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءات القرّاء السبعة المقدم ذكرها))[٦٤]

ومن المهم أن أبين هنا انه((ليس المقصود بالأحرف السبعة هذه القراءات السبع التي اختارها الأئمة من بين القراءات التي وصلت إليهم، ولا حتى أي قراءة معينة نسبت الى قارئ معين))[٦٥]، ولذلك اخذ ابن مجاهد على عمله هذا، قال المهدوي(ت في حدود ٤٤٠هـ): ((ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة مالم يكن ينبغي ان يفعله، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله. وذلك انه قد اشتهر عند الكافة قول النبي(صلى الله عليه وسلم): (انزل القرآن على سبعة أحرف) ثم عمد هذا المسبع الى قوم اختار كل رجل منهم لنفسه من جملة القراءات التي رواها، وكانوا- لعمري-أهلا للاختيار لثقتهم وأمانتهم ولعلمهم وفصاحتهم، فأطلق عليهم التسمية بالقراءات، فاوهم بذلك كل من قل نظره، وضعفت عنايته، إنَّ هذه القراءات السبع التي قال فيها النبي(صلى الله عليه (وآله)وسلم) (انزل القرآن على سبعة أحرف))[٦٦].

الخامسة: وهي المرحلة التي عاد فيها مفهوم الشذوذ يُطلق على كل قراءة فقدت شرطاً من الشروط المذكورة في المرحلة الثالثة، ويمكن ان يعد عصر الداني(ت٤٤٤هـ) هو العصر الذي استقرت فيه هذه الشروط الثلاثة[٦٧]. ولم تتغير الى يومنا هذا.

وهكذا صار مصطلح القراءات الصحيحة يطلق على كل قراءة وجدت فيها هذه الأركان الثلاثة، سواء أكانت عن السبعة ام عن غيرهم، وكل قراءة اختل فيها ركن من هذه الأركان أطلق عليها مصطلح الشذوذ ولو كانت عن السبعة او عن العشرة[٦٨] او عن غيرهم، وإلى هذا أشار ابن الجزري بقوله: ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردَّها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذّة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو اكبر منهم،وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف))[٦٩]

ويعد ركن صحة الرواية أهم ركن من هذه الأركان، إذ من دونه تعد القراءة مردودة وباطلة، ولا تسمى حتى بالشاذة[٧٠]، وان وافقت رسم المصحف والعربية، ولذلك لابد من توفر المشافهة والسماع في القراءة[٧١]، ولم يكتف بعضهم بصحة الرواية فحسب، بل زاد فيها التواتر والشهرة[٧٢].

اما موافقة رسم المصحف فتأتي بالدرجة الثانية، وهذه الموافقة قد تكون تحقيقاً او تقديراً، فعلى سبيل المثال لفظة(ملك) في قوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٧٣]: تقرأ: (ملك) وهو التحقيق، وتقرأ(مالك) وهو التقدير[٧٤].

واما الركن الثالث فهو تكميل للشرطين السابقين، ومعناه يجب ان توافق القراءة وجهاً من وجوه النحو سواء أكان فصيحاً أم افصح أم مختلفاً فيه، ولهذا السبب نجد بعض العلماء والنحاة منهم خاصة يخطِّئون بعض القراءات، أو يُرجِّحون وجهاً من وجوه القراءة على الآخر؛ لإنّ هذه القراءة لا توافق مذهبه النحوي[٧٥].

ويمكن القول إنَّ القراءات السبع هي من نوع القراءات المتواترة الصحيحة التي يُقْرَأ بها في الصلاة، وهو المشهور والمختار في القراءات الثلاثة المكملة للسبع[٧٦]، وقراءات القراء الأربعة[٧٧] الزائدة على العشر وغيرها من القراءات التي لم تنسب لاحد من القراء العشر هي من نوع القراءات الشاذة[٧٨].

سبب اختلاف القراءات القرآنية

لعل من أهم أسباب اختلاف القراءات هو((ان الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل, فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا عن الصحابة، بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط . . .فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار))(٧٩).

فضلاً عن ان الصحابة بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) عمدوا إلى جمع القرآن في مصاحفهم الخاصة, وقد اختلفوا في ثبت النصوص أو قراءتها, وكانت أهل الأقطار الإسلامية يقرأون كل بحسب المصحف الذي جاء به الصحابي النازل

عندهم, فكانت القراءة حسب مصحف عبد الله بن مسعود في الكوفة, وعلى قراءة أبي موسى الأشعري في البصرة, وأُبي بن كعب في الشام وهكذا(٨٠).

يضاف إليها عوامل أُخر منها بداءة الخط فكثيراً ما كانت الكلمة على غير القياس في النطق بها, والخلو من النقط؛ فلا يميز بين بعض الحروف التي يكون الاختلاف بينها بسبب النقط مثل السين والشين والعين والغين والفاء والقاف وغيرها,وإسقاط الألفات التي ورثته العربية عن الخط السرياني الذي انحدرت عنه, وتأثير اللهجة في كتابة بعض الكلمات, كالاختلاف في الحركات والهمزة والتليين, والتقديم والتأخير, والإثبات والحذف,وغيرها من مظاهر الاختلاف الذي كان يتسع كما يتسع الخلاف بين القبائل(٨١).

وقد اختلفت الآراء في وجوه الاختلاف بين القراءات, وقد رد السيد الخوئي(قدس) ما ذكره بعض المتخصصين من وجوه الاختلاف ، وأوضح أنها ترجع إلى ستة أقسام:

الأول: اختلاف هيئة الكلمة من دون مادتها, مثل لفظة(باعد) واختلافها بين صيغة الماضي والأمر, أو الجمع والإفراد في كلمة(أمانتهم).

الثاني: اختلاف مادة الكلمة وبقاء هيئتها, كما في كلمة(ننشرها) بين الراء والزاي.

الثالث: اختلاف المادة والهيئة كما في(العهن) و(الصوف).

الرابع: اختلاف إعراب الجملة, كما اختف إعراب(وأرجلكم) نصباً وجراً.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالزيادة والنقيصة(٨٢).

المبحث الثاني

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب درة الغواص للحريري

١- جواز الجمع بين حرفي التعدية

فقد ذكر الحريري مانصّه ((فإن اعترض معترض في جواز الجمع بين حرفي التعدية بقراءة من قرأ:﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تُنبت بالدهن﴾المؤمنون /٢٠بضم التاء ،فقد قيل فيها عدّة أقوال:

أحدها أن أنبت بمعنى نبت، والهمزة فيها أصلية ،لا للنقل ،كما قال زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتنا قطيناً لهم حتى أنبت البقلُ

فعلى هذا القول تكون هذه القراءة بمعنى مَن قرأ : (تَنبت بالدهن) بفتح التاء ،والمعنى أنّ الدهن يُنبتها.

وهناك رأي آخر يرى في قراءة الآية الكريمة أن الباء زائدة كزيادتها في قوله تعالى: ﴿ولاتُلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾البقرة/١٩٥ ،وكزيادتها في قول الراجز:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

فيكون تقدير الكلام على هذا التأويل :تُنبت الدهنَ ،أي تخرج الدُّهن.

والتوجيه النحوي الآخر للقراءة هو أن الباء متعلقة بمفعول محذوف تقديره تنبت ماتنبته وفيه دهن،كما تقول : ركب الأمير بسيفه أي وسيفه معه ،وخرج زيد بثيابه ،أي وثيابهُ عليه(٨٣) ،وقيل إن أحسن الأقوال لتعليل زيادة الباء هو إن إنباتها بالدهن بعد إنبات الثمر الذي يخرج منه الدهن ،فلما كان الفعل في المعنى قد تعلّق بمفعولين يكونان في حال بعد حال ،وهما الثمرة والدُّهن ،احتيج الى تقويته في التعدي بالباء(٨٤)

٢- إثبات الهمزة وحذفها

قال الحريري :((ويقولون فلان أشرُّ من فلان،والصواب أن يقال : هو شرُّ من فلان بغير ألف))(٨٥) ،كما قال الله تعالى:﴿ إنّ شرَّ الدوابِّ عند الله الصمُّ البكمُ﴾،وعليه قول الراجز:

إن بنيّ ليس فيهم برٌّ
وأمهم مثلهم أو شرٌّ
إذا رأوها نبحتني هرّوا

وفي البيت الأخير شاهد على أنَّ المسموع :نبحته الكلاب، لا كما تقول العامة :نبحت عليه،وكذلك يقال :فلان خير من فلان بحذف الهمزة؛لأن هاتين اللفظتين كثر استعمالهما في الكلام ،فحذفت همزتاهما للتخفيف ،ولم يلفظوا بهما إلا في فعل التعجب خاصة ،كما صححوا فيه المعتل فقالوا : ماأخير زيداً وماأشرّ عمرا ،كما قالوا :ماأقول زيدا! ،وكذلك أثبتت الهمزة في لفظ الأمر فقالوا :أخير بزيد ،وأشرر بعمرو،كما قالوا : أقوِل به،والعلة في إثباتها في فعلي التعجب والأمر أنّ استعمال هاتين اللفظتين اسماً أكثر من استعمالهما فعلاً، فحذفت في موضع الكثرة ،وبقيت على أصلها في موضع القلّة ،وقد ذكر الحريري لحن قراءة أبي قُلابة في قوله تعالى: ﴿سيعلمون غداً مَن الكذّابُ الأشرُّ﴾القمر/٢٦ ،ولم يطابقه أحد عليها.

٣- العطف على الضمير المجرور

قال الحريري : ((وأظن الذي أوهمهم تكرير لفظة "بين" مع الظاهر مارأوه من وجوب تكريرها مع المضمر في مثل قوله تعالى :﴿هذا فراق بيني وبينك﴾الكهف/٧٨،وقد وهموا في المماثلة بين الموطنين وخفي عليهم الفرق الواضح بين الموضعين ؛ وهو أن المعطوف في الآية قد عطف على المضمر المجرور الذي من شرط جواز العطف عليه عند النحويين من أهل البصرة،تكرير الجار فيه كقولك: مررت به وبزيد؛ ولهذا لحنّوا حمزة في قراءته: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ﴾النساء/١))([٨٦])،حتى قال أبو العباس المبرّد: ((لو أنّي صليت خلف إمام فقرأ بها لقطعتُ صلاتي))([٨٧])،وهناك من تأوّل فيها لحمزة جعل الواو الداخلة على لفظة ((الأرحام)) واو القسم لا واو العطف؛ وإنما لم يجز البصريون تجريد العطف على المضمر المجرور لأنه لشدة اتصاله بما جرّه يتنزّلُ منزلة أحد حروفه أو التنوين منه،فلهذا لم يَجُز العطفُ عليه؛ كما لا يجوز العطف على التنوين ،ولا على أحد حروف الكلمة([٨٨])

بين الظرفية

من خصائص (بين) الظرفية أنّ الضم لايدخلُ عليها بحال ،وأما من قرأ: ﴿لقد تقطع بَينُكُم﴾ بالرفع فإنه عني بالبين الوصل ،كما عنى الشاعر به البعد في قوله:

لقد فرّق الواشين بيني وبينُها فقرّت بذاك الوصل عيني وعينُها([٨٩])

لأن لفظة ((بين)) من الأضداد([٩٠])،والقراءة الراجحة بالفتح ، لدلالتها على البعد ، وذلك لوجود الفعل (تقطّع) في سياق الآية الكريمة الذي يدل على التفرقة لا على الوصل.

٤- كسر اللام واسكانها

قال الحريري : وأما قوله تعالى﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصّلاة ﴾ابراهيم/٣١،فإنما جُزِم "يقيموا" لوقوعه موقع جواب الأمر المحذوف الذي تقديره لو ظهر: ((قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا)) وجواب الأمر مجزوم لتلمح معنى الجزاء فيه،كما قال سبحانه: ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا﴾البقرة/٦١،وأصل هذه اللام الكسر كما كُسرت لام الجر مع الظاهر،فإن دخلت عليها الواو أو الفاء ثمّ جاز كسرُها على الأصل وإسكانها للتخفيف،إلا أنّ الاختيار أن تسكّن مع الفاء والواو لكونهما على حرف واحد لا يمكن السكوت عليه ،وأن تُكسر مع ثمّ لأنها كلمة بذاتها،وبهذا أخذ أبو عمرو بن العلاء ،فقرأ:﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً﴾التوبة/٨٢،بإسكان اللام مع الفاء والواو،وقرأ ﴿ثمّ لِيقطع ﴾ الحج/١٥،بكسر اللام مع ثمّ([٩١])

٥- الإبدال والإدغام

كان الأصل في المُجدَّى المجتدى فأدغمت التاء في الدّال ,ثمّ أُلقيت حركة الحرف المدغم على ماقبله ،كما فعل ذلك من قرأ:﴿أمّن لايهِدِّي إلا أن يُهدَى﴾يونس/٣٥،والأصل فيه يهتدي([٩٢])،وقال الحريري بهذه القراءة بناء على الصفات الصوتية للحرفين المتقاربين في المخرج ،والمختلفين في الصفات((فالدال صوت أسناني لثوي شديد (انفجاري) مجهور مرقق، والتاء صوت أسناني لثوي شديد مهموس مرقق))([٩٣]) فتجاذب الحرفان (التاء والدال)، وجرّ أحدهما الى الآخر ،ليتحدا في المخرج والصفة ويصبحا متماثلين فيدغما .

٦- كسر الدال وفتحها

قريء في التنزيل :﴿بألف من الملائكة مردفين﴾الأنفال/٩،بكسر الدال وفتحها ،فمن كسرها أراد به متتالين في العدد، ومن فتحها أراد أنهم أردفوا بغيرهم من المدد([٩٤])، والأرجح بالفتح .

٧- منع وقوع الفاء جواباً للترجي

إنّ التمني يقع على ما يجوز أن يكون ،ويجوز ألّا يكون ،كقولهم :ليت الشباب يعود ،والترجي يختصّ بما يجوز وقوعه ،ولهذا يقال :لعلّ الشباب يعود،ولأجل افتراقهما في هذا المعنى فرّق البصريون من النحويين بينهما في باب الجواب بالفاء ،وأجازوا أن تقع الفاء جواباً للتمني في مثل قوله تعالى:﴿ياليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً﴾النساء/٧٣،ومنعوا أن تقع الفاء جواباً للترجي ،وضعّفوا قراءة من قرأ ﴿لعلي أبلغ الأسباب أسبابَ السموات فأطّلعَ الى إله موسى﴾غافر/ ٣٦، ٣٧ ،بنصب "أطّلع" ورجّحوا قراءة من قرأ بالرفع،وهذا غير صحيح لأن القراءة الصحيحة بالنصب لأن (لعل) في النص قد انصرفت لدلالة التمني ؛لأن فرعون لم يكن مؤمناً قط بوجود إله موسى لذا تمنى رؤيته لأنه جاحد لذلك.

٨- إثبات النون وإدغامها

ذكر الحريري أنهم إذا ألحقوا لا بـ (أن) حذفوا النون في كل موطن ، وليس ذلك على عمومه ،بل الصواب أن يعتبر موقعُ أن ،فإن وقعت بعد أفعال الرجاء

والخوف والإرادة كتبت بإدغام النون ،نحو رجوت ألا تهجر، وخفت ألا تفعل،وأردت ألا تخرج،وإنما أدغمت النون في هذا الموطن لاختصاص أن المخففة في الأصل به ووقوعها عاملة فيه،فوجب إدغام النون بذلك،كما تدغم النون في إن الشرطية عند دخول لا عليها،وثبوت حكم عملها على ما كان عليه قبل دخولها،فتكتب إلا تفعل كذا يكن كذا،وإن وقعت أن بعد أفعال العلم واليقين أظهرت النون لأن أصلها في هذا الموطن أنّ المشددة وقد خُفّفت ،وذلك في مثل قوله تعالى:﴿أفلا يَرَوْن ألا يرجعُ إليهم قولاً﴾طه/٨٩،وكذلك إن وقع بعد لا اسمٌ نحو علمت أن لا خوف عليه،لأنّ التقدير في الموطنين أنّه لا يرجع إليهم قولاً،وأنّه لا خوف عليه،وإن كان وقوعها بعد أفعال الظّن والمخيلة جاز إثبات النون وإدغامها لاحتمالها في هذا الموطن أن تكون هي الخفيفة في الأصل والمخفّفة من الثقيلة،ولهذا قريء:﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾المائدة/٧١بالرفع والنصب،فمن نصب بها أدغم النون في الكتابة،ومن رفع أظهرها([٩٥]).

الخاتمة ونتائج البحث

لقد توصل هذا البحث المتواضع الى مجموعة نتائج، يمكن أجمالها بما يأتي:

١- إنّ غرض التوجيه إعمال جميع القراءات لفظاً ومعنى , فلا يسقط منها شيء , وعلى هذا لا يجوز اختيار قراءة من القراءات وترك ما سواها , ولا أن يُرجَّح بين القراءات بتفضيل بعضها على بعض , ولا أن توصف قراءة من القراءات بأنها غير صحيحة أو أنها مخالفة لقراءةٍ غيرها ، ناهيك عن ذمّها .أعني ان لكل قراءة توجيه نحوي ،فاختلاف القراءات القرآنية كانت من المسببات في نشوء الخلاف النحوي.

٢- ولابد على كل من أراد أن يوجه القراءات أن يأخذ بعين الاعتبار مسألتي الإعراب والبناء ، فهما الأساس في التركيب , ومن خلال حركات الإعراب

والبناء يتم تغيير المعاني ، وهذه الحركات عبارة عن وحدات دلالية صغيرة باستطاعتها أن تفرّق بين المعاني .

٣-ولهذا نجد بعضهم حين يوجّه القراءة ينظر إلى بنية الكلمة ، فنراه يُرْجِعُ الكلمة إلى أصلها ويبحث أ ورد فيها سماع أم لا ، فإذا ورد أثبتها وإذا لم يرد أرجعها إلى التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة نتيجة تأثير بعضها في بعض . وقد ينظر إلى حركة نهاية الكلمة والتي يطلق عليها (حركة الإعراب) وموقع كل كلمة ونوع الحركة التي تحملها .

٤-إن القراءات القرآنية تمثل ثروة لغوية كبيرة، إذ تمثلت فيها أحكام نحوية كثيرة وظواهر لهجية متعددة

هوامش البحث

[١] الضبط الأول: تمثّل بنقط الإعراب ، والذي كان على يد أبي الأسود الدؤلي (رحمه الله) بحَثٍّ من الخلفاء الراشدين ، فاستطاع أن يبتدع طريقة نقط المصحف وقد تم ذلك بمساعدة كاتبٍ نبيهٍ متيقظٍ كان يتابع حركة شفتي أبي الأسود في أثناء قراءته آيات القرآن الكريم ويضع العلامات كما علّمه أبو الاسود .

الضبط الثاني: تمثل بنقط الإعجام , والذي كان على يد نصر بن عاصم الليثي :رحمه الله) في زمن الحجاج . جمع الحروف العربية وأحصاها ثم صنفها الى مجموعات متشابهة وميز بينها بالنقاط أيضاً فوضعها أفرادا وأزواجاً وخالف في أماكنها فوضع بعضها فوق الحروف وبعضها الآخر تحتها وكان ترتيب نصر هذا بداية الترتيب المعروف اليوم بالترتيب الألفبائي . ظ. المدارس النحوية /٥٤-٥٧ .

[٢] البرهان في علوم القرآن :٣٣٩/١ .

[٣] ظ.البداية والنهاية ١٩١/١٢

[٤] ظ. المنتظم ٢٤١/٩

[٥] ظ. تاريخ الخلفاء ٣٧٣/١، توفي الخليفة المسترشد بن المستظهر بالله سنة ٥٢٩هـ

[٦] الخريدة م١، ٦٢٥/٤

[٧] معجم الأدباء٢٧١/١٦

[٨] عيون التواريخ ١٣٤/١٢

[٩] طبقات الشافعية ٤٣٠/١

[١٠] طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٧/٤

[١١] البلغة/١٨٨

[١٢] طبقات الشافعية ٣٢٢/١

[١٣] البغية ٢٥٩/٢

[١٤] مفتاح السعادة ١٨١/١

[١٥] مرآة الزمان ١٠٩/٨

[١٦] للشيخ ابراهيم الأحدب الطرابلسي شرح كبير لرسائل الهمذاني سمّاه "كشف المعاني والبيان من رسائل بديع الزمان"وهو مطبوع

[١٧] كشف الظنون ٧٨٩/١

[١٨] تاريخ الأدب العربي ١٥١/٥

[١٩] ظ.الحريري وجهوده اللغوية والنحوية/٥٩

[٢٠] المزهر ٢٨٨/١،٢٨٦

[٢١] درة الغواص في أوهام الخواص/٣

[٢٢] معجم الأدباء ٢٨٥/١٦

[٢٣] نزهة الألباء/٢٧٨

[٢٤] روضات الجنات ٣٠/٥

[٢٥] العين ١٠٠/٤

[٢٦] محمد علي حمزة سعيد الأسدي في كتابه الحريري وجهوده اللغوية والنحوية/٧٥

[٢٧] بروكلمان ١٥٢/١

[٢٨] العربية/٢١٢،ظ. دلالة الألفاظ العربية وتطورها/٦٨

[٢٩] درة الغواص في أوهام الخواص/٢-٣

[٣٠] م.ن/٣

[39] لسان العرب، مادة/ _وجه)/ ١٧ / ٤٥٣ – ٤٥٨.

[30] م.ن.

[31] لسان العرب، مادة (وجه)/ ١٧ / ٤٥٣ – ٤٥٨.

[32] م.ن

[33] اساس البلاغة/ (وجه) / ١٠٠٨، وظ. مختار الصحاح/ (جوه)/ ١١٨.

[34] مفتاح العلوم/ ١٨٠.

[35]ظ. الكليات/ ٨٣/٢، واثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق/ ١٤٦-١٤٧.

[36] الكليات/ ٨٣/٢.

[37] مجمل اللغة/ وجه/ ٩١٧، وظ. لسان العرب (وجه)/ ١٧/ ٤٥٣ – ٤٥٨.

[38] ظ. لسان العرب (وجه)/ ٤٥٣/١٧-٤٥٨.

[39] لسان العرب (وجه)/ ٤٥٣/١٧-٤٥٨، ظ. معجم مصطلحات العروض والقوافي/ ٢٥٦-٢٥٨.

[40] معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية/ ٢٥٠-٢٥١.

[41] فتح القدير/ ٤١٨/١، وظ. القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني (دراسة لغوية نحوية)/ ١٨-١٩، وظ. في استعمال مصطلح (التوجيه)/ البحر المحيط/ ٣-٢٤٠.

[42] البيت لعمرو بن كلثوم، شرح المعلقات السبع للزوزني/ ١٠٣، والعطيل/ الطويلة العنق من النوق، والادماء/ البيضاء، الهجان/ الأبيض الخالص.

[43] تاج العروس، مادة (قرأ)/ ٣٦٤/١-٣٧٠.

[44] القيامة/١٧.

[45] ظ. الصحاح مادة(قرأ) / ٦٥/١.

[46] البرهان في علوم القرآن/ ٣١٨/١.

[47]منجد المقرئين ومرشد الطالبين/٣.

[48]إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/٥.

49اثر القرآن والقراءات في النحو العربي/٣٠٩.

50 في علوم القراءات/ ٢٧.

51صحيح البخاري/٦/٢٢٧-٢٢٨ن وظ. صحيح مسلم/١/٥٦٠-٥٦١.

52 الإتقان في علوم القرآن/١/٤٥.

53 ظ. الإبانة عن معاني القراءات/ ١٥-١٦.

54 ظ. صحيح البخاري/ ٦/٢٢٦.

55 ظ. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف/ ٢٣.

56 تهذيب اللغة/ ٥/١٤.

57 رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية/٦٣١.

58 ظ. الفهرست/ ٤٥-٤٦.

59 ظ. رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية/ ٦٥٠.

60 وهم/ ابن عامر(ت١١٨هـ)،وابن كثير (ت١٢٠هـ) ، وعاصم بن ابي النجود الكوني(ت١٢٨هـ)، وابو عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات(ت١٥٦هـ)، ونافع بن عبد الرحمن(ت١٦٩هـ)، والكسائي(ت١٨٩هـ).

61 ظ. رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية/ ٦٥٨.

62 المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ ١/٣٢.

63 رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية/١٥١.

64 بيان السبب الموجب، ضمن نصوص محققة في علوم القرآن الكريم/ ٢٥٠.

65 ظ. القراءات القرآنية تأريخ وتعريف/ ٤٥.

64 وهم الثلاثة المكملون للسبعة/ وهم/ ابو جعفر(ت١٢٧هـ)، وخلف(ت٢٢٩هـ)، ويعقوب(ت٢٥٠هـ).

67 النشر/ ١/٩.

68 ظ. البرهان في علوم القران/ ١/٣٢٣.

69 ظ. النشر/ ٢/٣٥٨.

70 ظ. م.ن ١/١٣.

71 سورة الفاتحة/ (٤).

72 ظ. النشر/ ١/١١.

73 ظ. م.ن ١/١٠.

74 ظ. الإتحاف/ ٧.

75 وهم/ الحسن البصري/ (ت١١٠هـ)، وابو محيصن(ت١١٣هـ)، والأعمش/ (ت١٤٨هـ)، واليزيدي(ت٢٠٢هـ).

76 ظ. الإتحاف/ ٧.

٧٩ التبيان/ ٨٦.

٨٠ ظ. تهذيب الأسماء ١/٢٥٧.

٨١ ظ. المناهج التفسيرية في علوم القرآن /١٩٠.١٩٦.

٨٢ ظ. البيان /١٩٠.

(٨٣) ظ. درة الغواص في أوهام الخواص/٢١

٨٤ ظ.م.ن/٢٢

٨٥ درة الغواص في أوهام الخواص/ ٣٨- ٣٩

٨٦ درة الغواص في أوهام الخواص/٥٦

٨٧ المقتضب/١٢٥

٨٨ ظ. درة الغواص في أوهام الخواص/٥٦

٨٩ البيت في اللسان من غير نسبة،وفي الأضداد لابن الأنباري /٧٦

٩٠ درة الغواص في أوهام الخواص/٥٧

٩١ م.ن /٩٨

٩٢ م.ن/١٢٦

٩٣ علم الأصوات اللغوية/٦٠

٩٤ م.ن/١٢٩

٩٥ م.ن/١٦٧

المصادر والمراجع

١- الإبانة عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب القيسي ، تح : د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

٢- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة ، للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي ، الشهير بالبناء ، صححه علي محمد الصباغ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .

٣- الإتقان في علوم القرآن . لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . بيروت . (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).

٤- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي ، خرّج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٥-أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : د. محمد سمير نجيب البدري ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٦- أساس البلاغة،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تح: الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت-لبنان،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧- البداية والنهاية، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ)، ط٣، مكتبة المعارف-بيروت، سنة ١٩٧٧م.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لابي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط/١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (د-ت).

٩- البيان في تفسير القرآن: لأبي القاسم الخوئي,الطبعة الثلاثون، مؤسسة احياء تراث الامام الخوئي،قم،٢٠٠٣م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس:الزبيدي،محمد مرتضى

الحسني(ت ١٢٠٥ هـ)،مط. الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ.

١١- التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،تح : أحمد حبيب قصير العاملي ،دار إحياء التراث العربي.

١٢- تهذيب التهذيب في رجال الحديث، ابن حجر العسقلاني، تح:عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط١، دار الكتب العليمة،٢٠٠٤م.

١٣- تهذيب اللغة:أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) ،تح عبد السلام هارون ،القاهرة، دار القومية للطباعة ١٩٦٤م.

١٤- التيسير في القراءات السبع – لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤ هـ) عنى بتصحيحه اوتو برتزل – استانبول – مط. الدولة (١٣٥٠هـ = ١٩٣٠م) أعادت طبعه مكتبة المثنى –بغداد.

١٥- الحجة للقراء السبعة, أبو علي الحسن بن احمد الفارسي(ت ٣٧٧هـ), تعليق كامل مصطفى الهنداوي،ط١، دار الكتب العلمية, بيروت،٢٠٠١م.

١٦- درة الغواص في أوهام الخواص: الحريري ،القاسم بن علي(ت٥١٦هـ) ،تح: محمد أبو الفضل ابراهيم،ط١،مط. العصرية، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م).

١٧- دلالة الألفاظ العربية وتطورها :د.مراد كامل،معهد الدراسات العربية العالية،مط. نهضة مصر،١٩٦٣م.

١٨- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : غانم قدوري الحمد ، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، بغداد ، العراق ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

١٩- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات:الخوانساري،محمد بن باقر زين العابدين(ت ١٣١٣ هـ)،طهران،ناصر خسرو ١٣٩٠ هـ

٢٠- الصحاح، للجوهري(ت٣٩٦هـ)،تح: احمد عبد الغفور العطار، القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م
٢١- صحيح البخاري المعروف بـ الجامع الصحيح ،أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري ،بيروت،دار الجيل ،أوفسيت (د.ت).
٢٢- صحيح مسلم بشرح النووي:أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري،بيروت ،دار الكتب العلمية،١٣٤٩ هـ.
٢٣- طبقات الشافعية:ابن قاضي شهبة أبو بكر تقي الدين،أحمد بن محمد بن عمر بن محمد (ت ٨٥١ هـ)،تح: عبد العليم خان،حيدر آباد الدكن ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨م.
٢٤- طبقات الشافعية: الإسنوي،جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن(ت٧٧٢ هـ)،تح:عبد الله الجبوري،بغداد ، مط.الإرشاد،١٩٧٠م
٢٥- طبقات الشافعية الكبرى:السبكي،تاج الدين ،عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(٧٧١ هـ)، تح:محمد محمد الطناحي،وعبد الفتاح الحلو،مط القاهرة،ط.الحسينية ،١٣٢٤ هـ،. عيسى البابي الحلبي وشركاه،١٩٦٤م.
٢٦- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهانفك،نقله الى العربية د. عبد الحليم النجار ،القاهرة ،مط . دار الكاتب العربي ١٣٧٠ هـ- ١٩٥١م.
٢٧- علم الأصوات اللغوية:د. مناف مهدي الموسوي، ط٣، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٧م.
٢٧- عيون التواريخ:الكتبي ، محمد بن شاكر أحمد .
٢٨- الفهرست:ابن النديم،محمد بن اسحاق بن محمد (ت ٤٣٨ هـ)،القاهرة،المكتبة التجارية،مط. الرحمانية ١٣٤٨ هـ.
٢٩- القراءات القرآنية تأريخ وتعريف . للدكتور عبد الهادي الفضلي .

دار القلم بيروت . ط٣ (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م) ٠

٣٠- القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني ، دراسة لغوية نحوية ، رسالة ماجستير ، عبد الله احمد حمزة الهناري ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، محرم ١٤١٦هـ / حزيران ١٩٩٥ م

٣١- كتاب العين:الفراهيدي،أبو عبد الرحمن،الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ)،تح: د.مهدي المخزومي،د. ابراهيم السامرائي،وزارة الثقافة والإعلام العراقية،الكويت،مط. الرسالة ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م.

٣٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :حاجي خليفة،مصطفى عبد الله ١٠٦٧ هـ، ط٣،طهران، دار التراث (أوفست).

٣٣- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتب الثقافية، (د-ت).

٣٤- لسان العرب: ابن منظور،أبو الفضل،جمال الدين،محمد بن مكرّم الأفريقي المصري (ت٧١١ هـ)،بيروت ،دار صادر ، ١٩٥٥-١٩٥٦م.

٣٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٣٦- مجمل اللغة، لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٣٧- مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي.

٣٨- المدارس النحوية ، د. خديجة الحديثي ، مط. جامعة بغداد ، ط/١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٣٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان :اليافعي،عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ ه)، مط.دائرة المعارف النظامية،حيدر آباد الدكن١٣٣٩ ه.

٤٠- معجم الأدباء: لياقوت الحموي، دار المأمون ، سلسلة الموسوعات العربية،١٩٣٦م

٤١- معجم مصطلحات العروض والقوافي: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مط. جامعة بغداد، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

٤٢- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، أعده الاستاذ الدكتور محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الاداب، ط٢، ٢٠٠١م.

٤٣- مفاتيح العلوم :الخوارزمي ،أبو عبد الله،محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب(ت٣٨٧ ه)،مط.المنيرية،١٣٤٢ ه.

٤٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبرى زادة (ت ٩٦٢ ه)، مط.دار المعارف النظامية،حيدر آباد الدكن ١٩٧٣.

٤٥- مفتاح العلوم :يوسف بن محمد السكاكي ت(٦٢٦ ه)،مصطفى البابي الحلبي،القاهرة، ١٩٣٧م.

٤٦- المقتضب:المبرد،تح:محمد عبد الخلق عضيمة،القاهرة،دار التحرير للطبع والنشر،١٣٨٥ ه.

٤٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين, محمد بن محمد بن الجزري، تح:زكريا عميرات,ط١, دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ

٤٨- النشر في القراءات العشر – لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع – دار الفكر – بيروت (د٠ت).

ملخص البحث

من الكتب التي لمست فيها أثراً واضحاً للقراءات القرآنية هو كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص)، لذا قمت بدراسته متقصّية القراءات القرآنية الواردة فيه،ومن ثمّ التوجيه النحوي لتلك القراءات ،وقد سبق ذلك كلّه التعريف بصاحب الكتاب ،ثمّ وصف الكتاب نفسه، وأعقب ذلك التعريف بالتوجيه النحوي في اللغة والاصطلاح،والقراءات القرآنية تاريخاً ونشأةً هذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فقد تضمّن القراءات القرآنية التي وردت في كتاب درة الغواص والتوجيه النحوي لها ،ومن ثمّ ختمت البحث بالنتائج التي توصلت إليها، ومنها:-

١-إنّ غرض التوجيه إعمال جميع القراءات لفظاً ومعنى , فلا يسقط منها شيء , وعلى هذا لا يجوز اختيار قراءة من القراءات وترك ما سواها , ولا أن يُرجَّح بين القراءات بتفضيل بعضها على بعض , ولا أن توصف قراءة من القراءات بأنها غير صحيحة أو أنها مخالفة لقراءةٍ غيرها ، ناهيك عن ذمّها .

٢-ولابد على كل من أراد أن يوجه القراءات أن يأخذ بعين الاعتبار مسألتي الإعراب والبناء ، فهما الأساس في التركيب , ومن خلال حركات الإعراب والبناء يتم تغيير المعاني ، وهذه الحركات عبارة عن وحدات دلالية صغيرة باستطاعتها أن تفرّق بين المعاني .

٣-ولهذا نجد بعضهم حين يوجّه القراءة ينظر إلى بنية الكلمة ، فنراه يُرْجِعُ الكلمة إلى أصلها ويبحث هل ورد فيها سماع أو لا ، فإذا ورد أثبتها وإذا لم يرد أرجعها إلى التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة نتيجة تأثير بعضها على بعض . وقد ينظر إلى حركة نهاية الكلمة والتي يطلق عليها (حركة الإعراب) وموقع كل كلمة ونوع الحركة التي تحملها .

٤-إن القراءات القرآنية تمثل ثروة لغوية كبيرة، إذ تمثلت فيها أحكام نحوية كثيرة وظواهر لهجية متعددة

٥-تناول البحث مفهوم التوجيه النحوي معرّفا به ومحددا دلالته، ومستشهداً على استعماله في بعض مصنفات العربية.

ABSTRACT

One of the books which has a clear touch of Quranic readings is "Durrat al Ghawwas fee Awham al Khawas"; therefore I have studied intensely and in an investigatory way the readings found in this book. Then I focused on the syntax direction of those readings, and before that I had defined the author and described the book itself, followed by defining the syntax instruction in the language and convention, and then I dealt with the Quranic readings from the historical and initiation points of view. All these things were covered in the first investigation, while the second investigation includes the Quranic readings in the book "Durrat el Ghawwas fee Awham el Khawas", and finally I ended my research with the results I have reached. Some of them are.

1- The aim of instructing is to function all readings, verbally and meaningful way, thus nothing is missed, and it is not permitted to choose one reading and leave the others, and no reading can be favoured to another, and no reading can be incorrect or variable to the others. No reading can be degraded.
2- Anyone who wants to direct the readings must take into consideration both syntax and structure as two main points, and through accuracy of sounds at the ends of words in order not to make any change in meaning. These are units of small evidences that can differentiate between meanings.
3- Therefore there are some people who look at the structure of the word when he directs reading. He returns the word to its origin and affix it if it is audioable, and if not he returns it to the changes occurring to its structure being affecting each other. There some people who focuses on the tone of sound at the end of words, and on the kind of the tone it carries.
4- It Quranic readings represents a huge linguistic value because it has grammatical rules and multiple accent aspects.
5- This research deals with the concept of grammatical direction defining it and detecting its evidences, quoting its usages in the Arabic categorical writings.